سلسلة الخطب الدعوية (١٢-٢٥)

الحقوق

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

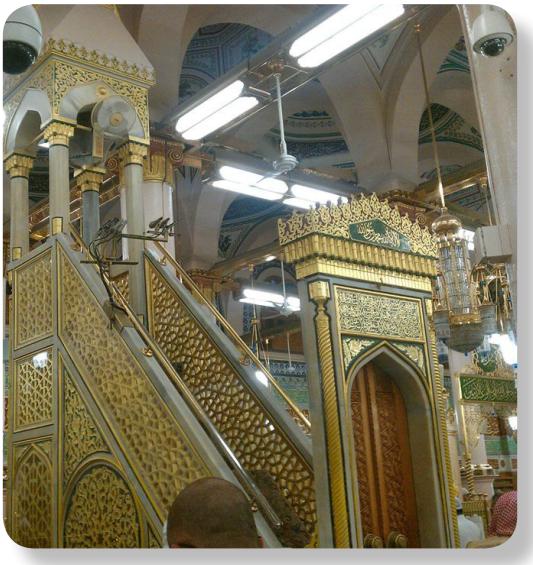

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

الوظيفة وأهميتها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ولنعلم أن التزامنا بالإسلام ينبني على تصورنا للإسلام فعملنا به فرع عن مدى فهمنا له كما قال الفقهاء ولا يستطيع مسلم خدمة إسلامه إلا بعد أن يفهم الإسلام فهماً جيداً وإلا كان تطبيقه ناقصاً أو مشوها.

وبعض الناس هداهم الله يفصل موضوع الوظيفة عن الإسلام ويرى أن الإسلام هو العبادات الشرعية المعروفة ولا يعمم مفهومه في حين أن القرآن الكريم والسنة المطهرة دعيا إلى الوظيفة ووضعا لها الضوابط المطلوبة كسواها من شؤون الحياة الأخرى وكل منها لا بد أن يكون قد عايش الوظيفة بشكل أو بآخر إما مزاولاً أو مراجعاً ووجد صورتين متقابلتين للالتزام الوظيفي وعدمه ولا يضرنا أن نقول أن المؤسسة التي يلتزم موظفوها بالآداب الوظيفية من حسن الاستقبال والبشاشة والترحاب وكرم الضيافة إنما هي صادرة من تعاليم الإسلام وشرع رب الأنام تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وليتذكر كل موظف أيا كان قول المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ**»[1] ونلحظ جميعاً الإتقان في أعمالنا الخاصة

(١) صحيح الجامع (١٨٨٠) حسن.

وأما إذا كان العمل في قطاع حكومي أو خاص فإن الإتقان ينقص والتقصير واضح إلا من رحم الله.

أليس الأمر بالقيام بالوظيفة على الوجه الصحيح أمراً ربانياً؟ والجواب بلى فإن الله قال في قصة خطبة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من ابنة الشيخ الكبير ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[1] إلى آخر الآيات وهذا جزاء الذي يبذل دون مقابل فينعكس ذلك في معاملة الناس له بإذن الله وهذا واضح مشاهد وقد جمعت الفتاة أهم صفتين في الوظيفة وبالعبارة القرآنية في الأجير وهما القوة والأمانة ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[2] وقد تكررت الصفتان في القرآن الكريم فقال سبحانه ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[3].

وفي قصة سليمان النبي الملك عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾[4] وهذا من حزمه عَلَيْهِ السَّلَامُ والحزم من روافد القوة وذكر الله أمانته فقال ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾[5] فرد الهدية لأنه أمين لا يطلب أجراً دنيوياً.

فالقوة والأمانة هما الصفتان المطلوب توفرهما في الموظف الناجح فالقوة

(١) سورة القصص: آية ٢٤-٢٥.
(٢) سورة القصص: آية ٢٦.
(٣) سورة التكوير: آية ١٩-٢١.
(٤) سورة النمل: آية ٢٠-٢١.
(٥) سورة النمل: آية ٣٦-٣٧.

معناهـا القدرة على تحمل تبعات الوظيفة والأمانة هي أداء الحقوق والتعفف عن مـا ليـس له بحق وكمـا أن الأمانة لا تكفي بل لا بد معها مـن القوة فالقوة أيضـًا لا تكفي فلا بد معها من توفر الأمانة الواضحة فكم من رجل قوي وحازم ومؤد للعمل إلا أنه مع المال ضعيف فيأخذ بعض أدوات العمل وسـيارة العمل ويسـتعملها في أغراضه الخاصة ويزيد في الفواتير مبالغ غير مذكورة وأخذ الوقود مجانـًا لسـيارته الخاصـة ونحو ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله فهذا خلل كبير وتفريط واضح وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له ولا دينَ لِمَن لا عهدَ له»(١).

وفي الحديث «أنَّ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عامِلًا، فَجاءَهُ العامِلُ حِينَ فَرَغَ مِن عَمَلِه، فقالَ: يا رَسولَ اللَّه، هذا لَكُمْ وهذا أُهْدِيَ لِي. فقالَ له: أفَلا قَعَدْتَ فـي بَيْتِ أبِيكَ وأُمِّـكَ، فَنَظَرْتَ أيُهْدَى لكَ أمْ لا؟ ثُمَّ قامَ رَسـولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِـيَّةً بَعْدَ الصَّلاةِ، فَتَشَـهَّدَ وأَثْنَى علَى اللَّه بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ، فَما بالُ العامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينا فيَقولُ: هذا مِن عَمَلِكُمْ، وهذا أُهْدِيَ لِي، أفَلا قَعَدَ في بَيْتِ أبِيـهِ وأُمِّهِ فَنَظَرَ: هلْ يُهْدَى له أمْ لا، فَوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَغُلُّ أحَدُكُمْ مِنْها شـيئًا إلَّا جـاءَ به يَومَ القِيامَـةِ يَحْمِلُهُ علَى عُنُقِهِ، إنْ كانَ بَعِيـرًا جاءَ به له رُغاءٌ، وإنْ كانَتْ بَقَرَةً جاءَ بها لها خُوارٌ، وإنْ كانَتْ شاةً جاءَ بها تَيْعَرُ، فقَدْ بَلَّغْتُ»(٢).

ألا ليت شـعري هل يعي هذا الحديث من يسـتخدم أدوات العمل وسيارات العمـل لأغراضه الخاصة أو يعي هذا الحديث من يأخذ الانتداب وهو لم يذهب إليه أو من يأخذ بدل النائي وهو قريب والله المستعان.

هـي القناعـة فألزمهـا تكـن ملكـًا لو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن

(١) صحيح ابن حبان (١٩٤) أخرجه في صحيحه.
(٢) صحيح البخاري (٦٦٣٦).

وانظر لمـن ملك الدنيـا بأجمعها هـل راح عنها بغير القطن والكفن

وما أحوج الناس اليوم لمثل هذه التوجيهات النبوية الكريمة وأجمل أن تعلق هذه الأحاديث في صدر كل مصلحة ومؤسسة ودائرة ينظر إليها الداخل والخارج يذكر بها نفسه وإخوانه.

عـن أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: «بَيْنَما النبـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مَجْلِـسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّـاعَةُ؟ فَمَضَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ ما قالَ فَكَرِهَ ما قالَ. وقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قالَ: أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّـائِلُ عَنِ السَّـاعَةِ قالَ: هَا أَنَا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّـاعَةَ، قالَ: كيفَ إِضَاعَتُهَا؟ قالَ: إِذَا وُسِّـدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[1].

وإذا وكل غيـر الأمنـاء على الوظائف حصل الخلل في المؤسسـة وفي الدائرة وفي الوزارة وفي الدولة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٥٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..... أما بعد:

ولقد اهتمت السنة النبوية أيضاً بالعمل فحثت عليه ومدحت العاملين فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْرًا مِن أنْ يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نَبِيَّ اللَّهِ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كانَ يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ»(١).

وقد عمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرعي على أجرة معينة قبل نبوته وأقرها بعد نبوته وذكرها من باب التوجيه والحث على العمل. فقال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلَّا رَعَى الغَنَمَ، فقالَ أصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ فقالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أرْعاها علَى قَراريطَ لأهْلِ مَكَّةَ»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُؤْمِنُ يَأْلَفُ ويُؤْلَفُ، ولا خيرَ فيمَن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ، وخيرُ النَّاسِ أنفَعُهُم للنَّاسِ»(٣).

فالموظف كذلك والإسلام يخدم في ثغور كثيرة فالجهاد وحراسة الحدود والداعي إلى الله وخدمة الناس في مصالحهم والمسؤول والوزير والأمير كل أولئك يخدمون الإسلام على حسب استطاعتهم وقدرتهم ومن كانت هذه همته سيبارك الله له في راتبه ووظيفته ووقته.

وقد كان السلف يكرهون أن يكون الرجل لا عمل له إذا كان فارغاً لا أنه

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).
(٢) صحيح البخاري (٢٢٦٢).
(٣) أخرجه أحمد (٩١٨٧)، والبزار (٨٩١٩)، والحاكم (٥٩) مختصراً.

مخالفة للسنة فحسب بل لأنه مظهر سيء للمسلم وسيكون نقمة لا نعمة وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كنت أرى الرجل فيعجبني فإذا قيل لي إنه لا يعمل سقط من عيني».

❊❊❊

حقوق ولاة الأمر

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون وبعدله ضل الضالون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أحمده تعالى وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

يقول الحق جل ذكره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[2] والمراد بأولي الأمر كل من له ولاية شرعية سواء كان الإمام العام أو العالم أو الأمير أو الرئيس الخاص بالإنسان وإن الله جلت قدرته قد أوجب لولاة الأمور الشرعيين بهذه الآية الكريمة وما في معناها حقاً عظيماً بالقيام به تسعد الأمة الإسلامية ويستتب الأمن ويسود السلام والوئام، وطبائع الناس على اختلاف أجناسهم لن يصلحوا بدون إمام يعترفون بحقه وطاعته في غير معصية الله ولذا جعل الله ذلك حفاظاً لحياة الناس أجمعين وحماية لها من فوضى الجاهلين وطيش المفسدين.

البيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتادُ

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ٥٩.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد
إذا تولى سراة الناس أمرهمو ... فما على ذاك أمر القوم فازدادوا

إن السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل من أصول العقيدة التي رسخها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدل ذلك على أهميته وبالغ أمره إذ بالسمع والطاعة تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً وبالافتيات عليهم قولاً أو فعلاً فساد الدين والدنيا. وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر ما يفسدون مع أن طاعتهم والله لغبطة وإن فرقتهم لكفره».

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين يولون هذا الأمر اهتماماً خاصاً لا سيما عند ظهور بوادر الفتن نظرا لما يترتب على الجهل به أو إغفاله من الفساد والتفريط في العبادة والبلاد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

وإليكم أروع الأمثلة وأبلغها ما قام به أمام أهل السنة والجماعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ فقد اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله يعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقالوا له إن الأمر قد تفاقم وفشا يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه فناظرهم في ذلك وقال «عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة

ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر، وقال ليس هذا يعني نزع أيديهم من طاعته صواباً وهذا خلاف الآثار».

ولعلي أيها الإخوة أن أوضح هذه القضية المهمة ببعض النقاط التالية التي أسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعاً بها:

١)وجوب عقد البيعة للإمام القائم المستقر المسلم والتغليظ على من ليس في عنقه بيعه فقد روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مَن خَلَعَ يَدًا مِن طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يومَ القِيَامَةِ لا حُجَّةَ له، وَمَن مَاتَ وَليسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(١).

٢) أن من غلب فتولى الحكم واستتب له فهو إمام تجب بيعته وطاعته وتحرم منازعته ومعصيته قال الإمام أحمد بن حنبل ومن غلب عليهم يعني الولاة بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه «إماماً براً كان أو فاجراً».

وقال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خيرٌ من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء.

٣) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدره على شيء أصلاً».

(١) صحيح مسلم (١٨٥١).

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّمْعُ والطَّاعَةُ علَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيما أحَبَّ وكَرِهَ، ما لَمْ يُؤْمَرْ بمَعْصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ»(١).

٤) لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإن استخفوا بهذين افسدوا دنياهم وأخراهم.

وقد قال الإمام العلامة محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور فهذا عين المفسدة ...) إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥) أن النصوص الشرعية قد تضافرت على وجوب السمع والطاعة للولاة في غير معصية الله فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «عليكَ السمْعُ والطاعة ، في عُسْرِكَ ويُسرِكَ ، ومَنشَطِكَ ، ومَكرَهِكَ ، وأثَرَةٍ عليْكَ»(٢).

٦) جاءت النصوص الشرعية مقيدة أن فشوا المحبة المتبادلة بين الراعي والرعية وظهور الدعاء لولاة الأمور من علامة خيرية الأئمة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِيارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ويُحِبُّونَكُمْ، وتُصَلُّونَ عليهم ويُصَلُّونَ عليْكُم، وشِرارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ويُبْغِضُونَكُمْ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونَكُمْ، قالوا: قُلْنا: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا نُنابِذُهُمْ عِنْدَ ذلكَ؟ قالَ: لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، ألا مَن ولِيَ عليه والٍ، فَرَآهُ يَأْتي شيئًا مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ ما يَأْتي مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، ولا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِن طاعَةٍ»(٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٦).
(٣) صحيح مسلم (١٨٥٥).

٧) أن طاعة ولاة الأمر من المسلمين من طاعة الله ورسوله ويدل على ذلك ما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أطاعَنِي فقَدْ أطاعَ اللَّهَ، ومَن عَصانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن أطاعَ أمِيرِي فقَدْ أطاعَنِي، ومَن عَصَى أمِيرِي فقَدْ عَصانِي»[١].

ختاما ليعلم أن ما ذكرته ليس محاباة لأحد أو تقربًا لأحد يعلم الله ولكنه المعتقد الذي ندين الله به ..

إذا كان ربي عالمًا بسريرتي فما الناس في عيني بأعظم من ربي

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

من حقوق الوالدين

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد من توكل عليه كفاه ومن شكره فبمزيد نعمه أسداه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخليله ومجتباه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

اتقوا الله تعالى وراقبوه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقوده حتى ينال به الوطر
قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى ... ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغمدَ خنجراً في صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط دهشته هدى ... فقد مرج القلب المخضب إذ عثر
فاستل خنجره ليطعن نفسه ... طعماً سيبقى عبره لمن اعتبر
ناداه قلب الأم كف بني لا ... تطعن فؤادي مرتين على الأثر

إن النفوس الكريمة ذات الخلال الحميدة مجبولة على حب من أحسن إليها والقلوب تتعلق بمن كان له فضل عليها وعلى حسب عظم الفضل يكون التمكن من القلوب وليس أعظم إحسانا ولا أكثر فضلاً بعد الله سبحانه من الوالدين أخصهما بحديثي عل الله تعالى أن يهيء توبة لعاق وتذكراً لجاهل وتنبيها لغافل فرط في البر بوالديه والله المستعان.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

إن الله تعالى قرن حق الوالدين بحقه وشكرهما بشكره وأوصى بهما إحساناً بعد الأمر بعبادته فقال ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[1] فلله سبحانه نعمة الخلق والإيجاد وللوالدين نعمة التربية والإيلاد.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ثلاث آيات مقرونات بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[2] فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه وقوله ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] فمن صلى ولم يزكي لم يقبل منه وقوله ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾[4] فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم تقبل منه».

ويا أخي صاحب العقل الكبير:

يا من أخذتك لحظة غفلة فلهوت عن بعض حقوق الوالدين أو أخذتك العزة بالإثم فتأففت أمامهما أو طلبت رضى الزوجة بسخطهما أو غضبت عليهما من أجل نهرهما لولدك الصغير أحسب أنك أكبر من ذلك فهل تذكرت حبك لولدك الصغير هما كذلك أو أشد ؟.

وتأمل حال الصغير وتذكر ضعف الطفولة حملتك أمك في أحشائها تسعة أشهر وهناً على وهن حملتك كرهاً ووضعتك كرهاً ولا يزيدها نموك إلا ثقلاً وضعفاً وربما في بداية حملها بك جانبت الطعام والشراب توحماً وفارقها النوم ألماً وعند الوضع رأت الموت بعينها ولكن لما بصرت بك إلى جانبها سرعان ما نسيت كل الآلام ثم بعد ذلك شغلت بخدمتك ليلها مع نهارها تغذيك نصحها

(١) سورة النساء: آية ٣٦.
(٢) سورة النساء: آية ٥٩.
(٣) سورة النساء: آية ٧٧.
(٤) سورة لقمان: آية ١٤.

طعامك درها وبيتك حجرها ومركبك يداها وصدرها وظهرها تحيطك وترعاك تجوع لتشبع أنت وتسهر لتنام أنت فهي بك رحيمة وعليك شفيقة وتحيط عنك الأذى وأول ما تعرف اسمها تحسب كل خير عندها وتظن أن الشر لا يصل إليك إذا ضمتك إلى صدرها أو لحظتك بعينها وأما أبوك فأنت له مجبنته مبخلة يكد ويسعى ويدفع عنك الأذى ينتقل في الأرض ويجوب الفيافي والقفار يتحمل الأخطار بحثاً عن لقمة العيش لينفق عليك ويصلحك ويربيك إذا دخلت عليه هش وإذا أقبلت إليه بش وإذا خرج تعلقت به وجماع ذلك أن تنظر إلى حالك بالنسبة لولدك وتذكر أن حال والدك إليك مثل ذلك أو أشد.

هذان هما والداك وتلك هي طفولتك وصباك فلماذا التنكر للجميل وعلام الفضاضة والغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل.

فيا من أبكى والديه وأحزنهما وأسهر ليليهما وحملهما أعباء الهموم وجرعهما غصص الفراق ووحشة البعاد هلا أحسنت إليهما وتجملت في معاملتهما ويا من يعيش بين والديه اغتنم هذه الفرصة وكن باراً بهما شفيقاً عليهما أو علمت أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قيلَ: مَنْ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: مَن أدْرَكَ والِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أحَدَهُما، أوْ كِلَيْهِما، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ»(١).

فيا حي الأبوين هنيئاً لك ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾(٢).

ويا من توفي أبواه رحم الله والديك ورزقك برهما بعد وفاتهما والإحسان

(١) صحيح مسلم (٢٥٥١).
(٢) سورة الإسراء: آية ٢٤.

إليهما وإنه من العار والشنار والويل والبوار أن يفجأ الوالدان بالتنكر للجميل ولتعلم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ الذُّنوبِ يؤخِّرُ اللهُ منها ما شاء إلى يومِ القيامةِ ؛ إلا عقوقَ الوالدَين ، فإنَّ اللهَ يُعجِّلُه لصاحبِه في الحياةِ قبلَ المماتِ»[1].

وإن كنت أنسى فإني لا أنس قصة ذلك العاق الذي نشر خبره وطار ذكره ذلك الذي أقدم هو وزوجته على تنفيذ جريمة شنعاء وبشعة نكراء حيث قامت الزوجة بإمساك يدي والدة زوجها من خلفها وقام الزوج بضرب والدته بالساطور على رأسها عدة ضربات ولما حاولت الأم الهرب ضربها بسكين على رقبتها وهي تصرخ حتى سقطت على الأرض ثم نهضت وأمسكت بالسكين بيدها فسحب ابنها السكين بقوة حتى قطعت أصابعها ثم ضربها بالساطور عليها وأحضرت زوجته بطارية سيارة فسكبا ماء البطارية على والدته حتى ماتت وقد يسر الله كشف هذه الجريمة لولاة الأمر وتم تنفيذ القصاص عليهما ولله الحمد.

ولكن ما نتيجة هذا العقوق ألا يخش العاق غضب الله وعقابه وأليم سخطه، وعلينا أن نكثر دعاء الله بصلاح الأبناء وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ونبصرهم بطرق الخير والرشاد ونجنبهم أسباب الغواية والفساد.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، وأحمد (٢٠٣٧٤) بمعناه، والبزار (٣٦٩٣) بنحوه، والحاكم (٧٢٦٣) باختلاف يسير.

التناصح

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ..... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

ثم اعلموا أن من الواجب على الجميع التناصح فيما بيننا فإن الدين النصيحة قالها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ»[2].

ثم إن الدعوة إلى الخير تحتاج إلى احتساب وصبر وتحمل ما قد ينال الداعية إلى الخير من أذية واستهتار ومعارضة لا سيما إذا كان محتسباً فهو يواجه أفراداً ليسوا على مستوى المعرفة والإدراك بعواقب الأمور.

وقد يكون البعض منغمساً في ملذاته وشهواته مطاوعاً لنفسه الأمارة بالسوء منقاداً لهواه وشيطانه فإذا دعي للتحول من حاله السيئة التي ألف ومضى عليه وقت طويل وهو عليها وقد أوثقته النفس الأمارة بالسوء وزين له الشيطان أفعاله التي اعتاد وألف فإنه عند ذلك يستنكر ما يدعى إليه من خير ويتعاظم تحوله من

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) صحيح مسلم (٥٥).

حاله التي ألفها وقيدته آثامه وذنوبه عليها ويأتيه الشيطان ويحسن له ما هو عليه من وضع فعند ذلك تثور ثائرته على من يدعوه إلى شيء جديد لم يألفه وقد يرى منه مشقة عليه وإن كان في حال سيئة ووضع متعب وحياة شقاء فهذه حال العصاة.

ولكن الشيطان زين لهم ذلك وسهله عليهم فالداعية إلى الخير بمثابة الطبيب المعالج لأمراض مختلفة يمر عليها مريض الجسم ومريض الأعصاب، وكاره الدواء فلا بد من التحمل على ما يناله من المرض ولا بد من علاج كل مرض بما يناسبه ولا بد من تحمل المشاق والصبر على من قد يطول علاجه بسبب المرض المزمن.

والله سبحانه قد أوضح لنا في كتابه المبين وأقسم بأن الإنسان في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى الله عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم فلو أن الناس أصلحوا أنفسهم وعملوا الواجب عليهم وتواصوا فيما بينهم وتناصحوا وانتهوا عما نهى الله عنه ونهوا غيرهم وصبروا على ما ينالهم من جراء هذا التناصح لعاشوا عيشة هناء وسعادة وراحة واطمئنان ولعاد العدو حميمًا والعاصي مطيعًا، ولرأى الفضل عليه لمن دعاه إليه ولكن قل الاحتساب وضعفت النفوس وركنت إلى الراحة وعدم تحمل الأذى ولو لوقت قليل جعل الناس في تنافر وتباعد إلا من رحم الله.

(١) سورة العصر.

إننا في حاجة إلى تدبر كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتخلق بأخلاق ديننا فإن مجتمعنا اليوم قد أصبح في وضع مؤلم للنفوس ومتعب للأجسام، معاصي ومنكرات وفساد أخلاق ونفاق فلو أن كل واحد عرف أنه مسئول محاسب لقام بواجبه على قدر استطاعته.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»(١).

فالبعض له التغيير باليد والبعض له التغيير باللسان وكل بحسبه.

ومن العموم في التغيير باللسان فقل أن نجد من يغير بلسانه مع قدرته على ذلك ولهذا فشت المنكرات وقل حياء مرتكبها حيث لا يجد من ينكر عليه ولا يستنكر حتى باللسان إنها الذنوب والمعاصي التي رانت على القلوب فكثر الإمساس وقل الإحساس وضعفت الغيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإن التلاوم وإلقاء المسئولية على أفراد معينين لا يفيد شيئًا فإن المصيبة إذا وقعت عمت الصالح والطالح ونحن اليوم على خطر من عقوبات الذنوب والمعاصي التي ظهرت وقل إنكارها واستنكارها فلا بد من التعاون على إصلاح ما فسد كل بحسبه الرجل في أسرته والمرأة في بيتها والمسئول في دائرته والتاجر في سوقه والموظف في عمله والعامل في مصنعه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»(٢).

(١) صحيح مسلم (٤٩).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٠٩).

واعلمـوا رحمكـم الله أن ديننا هو دين التعاون والتحـاب والتآزر والإصلاح وقـد يقـع البعض في معصية فـإن أهمل وترك هلك كالمريض يسـتفحل داؤه فلا يعالـج في بدايـة مرضه وكالغريق في لجة البحر تتلاطـم أمواجه فلا يجد من ينقذه فإن المسلمين مسئول بعضهم عن بعض «كالبنيان يشد بعضه بعضـاً».

❊❊❊

حقوق العمال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فهو قدوة العاملين وحجة السالكين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المؤمنون ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[1].

يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» وإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة وإن المظلوم يأخذ من حسنات الظالم يوم القيامة حتى تنفذ فإذا نفذت وبقي شيء من مظالم الناس أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار.

ولقد كثرت الشكاوي من العمال الذين يعملون عند كفلائهم يضيعونهم ويمنعونهم حقهم بعد أن أوجب عليهم ذلك لأن الأمور لما كسدت وزالت المصالح التي كان هؤلاء الجشعاء يغتنمونها صار هؤلاء يماطلون العمال ويمنعونهم حقهم ويؤذونهم أشد الإيذاء والعياذ بالله.

هؤلاء العمال المساكين يذكر لنا بعضهم أن حقوقهم تبقى عند كفلائهم لمدة

(١) الطلاق: ٢-٣.

أربعة شهور أو أكثر فاتق الله أيها الكفيل واحذر أن يكون هؤلاء العمال المساكين خصماً لكل يوم القيامة يأخذون من حسناتك وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، ومَن أُتْبِعَ على مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ»[1] فإذا كنت أيها الكفيل غنياً فإنه يجب عليك أن توفيهم حقهم وإذا كنت غير غني فإنه يجب عليك أن تدبر أمرهم بأمر يكفل حقوقهم ولا يضيع منها شيئاً ولا تحصل به المماطلة فاتق الله في نفسك واتق الله في عباد الله أوف حقوقهم كما أمرك الله بذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[2].

واعلم أن هؤلاء المساكين إذا كانوا لا يستطيعون أن يطالبوك في الدنيا فإنهم يستطيعون يوم القيامة وإذا كانوا لا يتمكنون اليوم من أخذ الدراهم منك فإنهم يأخذون يوم القيامة من حسناتك فاتق الله فيهم وافرض أنك في مكانهم وقد منعك حقك وماطل به أترضى بذلك؟

فإذا كنت لا ترضاه لنفسك فكيف ترضاه لهؤلاء الذين عقدت معهم العقد فيلزمك أن توفي به على حسب ما عاقدتهم به.

واعلموا أن الظلم يخرب البيوت العامرة ويدمر الديار الناضرة ويبدل حال الظالمين من هناء ورخاء إلى بلاء وشقاء أو يذيقهم من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون.

ولنتذكر جميعاً قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ

(١) أخرجه البخاري (٢٢٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٦٤).

(٢) سورة المائدة: آية ١.

القِيامَة بصَلاةٍ، وصِيام، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِه، وهذا مِن حَسَناتِه، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ»[1].

أمـــا والله إن الـظـلـم شـؤم ... إلـى الديـان يـوم الحشـر نمضي

ستعلم في الـمـعـاد إذا التقينا ... ومـازال المسـيء هـو الظلـوم

وعـنـد الله تـجـتـمـع الـخـصـوم ... غـداً عنـد المليـك مـن الظلـوم

فاتق الله أيها المسـلم واجعل خوف الله أمام عينيك واحذر سـخطه وعقوبته واعلم أن متاع الدنيا قليل زائل وأن الآخرة هي دار القرار.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ لأخيه مِن عِرْضِه أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منـه اليَـومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ لـه عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه»[2].

نعـوذ بالله من الظلـم وعواقبـه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾[3].

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٥٨١).
(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٩).
(٣) سورة هود: آية ١٠٢-١٠٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وإن كثيراً من كفلاء العمال يأكلون المال بالباطل وذلك بتسريح المكفولين ليشتغلوا عند الناس ويأخذون عليهم شيئاً معلوماً كل شهر كأن يقول لهم مثلاً «اذهب واشتغل وأعطني كل شهر مائة ريال أو مائتين أو أكثر أو أقل من ذلك» وهذا حرام عليهم وأكل للمال بالباطل وهو حرام بين الشركاء الذين شركتهم صحيحة فكيف بهؤلاء الذين لا تصح مشاركتهم لهؤلاء العمال لأنهم إنما دخلوا بهم أمام الدولة على شرط وهو أن يكونوا براتب شهري فلا يحل لهم أن يخالفوا هذا الشرط الذي أدخلوهم عليه من قبل الدولة إلا بموافقتها على وجه لا يخالف الشرع وأما أن تسرحهم ليشتغلوا وتأخذ منهم شيئا معلوماً كل شهر فإن هذا محرم من وجهين:

الأول: مخالفة للشرط الذي أدخلت به هذا العامل تجاه الدولة.

الثاني: محرم من الناحية الشرعية فان هؤلاء العمال ربما يعملون في هذه المهنة وربما لا يعملون فتكون أنت ظالما لهم بهذا القدر المعين الذي فرضته عليهم فاتق الله في نفسك أولا ثم انصح لهؤلاء العمال حتى تكون من الناصحين ولا تكون من الخائنين وإننا لنحذرك من أكل الحرام، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾[1] وقالَ:

(١) سورة المؤمنون: آية ٥١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[1]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأَنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟»[2].

فاتق الله في نفسك ولا تأكل إلا حلالاً وعليك بسؤال أهل العلم إذا أشكل عليك الأمر. اللهم إنا نسألك الوفاء بحقك وبحق رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبحق عبادك المؤمنين يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ١٧٢.

(٢) صحيح مسلم (١٠١٥).

حقوق الزوجية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل «خيرُكم خَيرُكُم لأَهْلِهِ وأَنا خيرُكُم لأَهْلي»[2] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبتقواه الخير والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

وإن المتأمل لحياة الناس في هذا الزمان تتكدر نفسه وتصيبه اللوعة والأسى حيث انتشار المعاصي والمنكرات فانقلبت المفاهيم عند بعض الناس فأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً وتأثر بعض الناس بأفكار الحضارة الغربية الكافرة وأثرت عليهم الأفلام الرديئة التي تجعل من الخيانة الزوجية حباً ومن الانحلال حرية ومن طاعة الزوج رجعية وتعقيداً ومن تفاهم الزوج مع زوجته ضعفاً وخوراً فكثرت المصائب والمشاكل فالزوجة لا تؤدي حق زوجها، والزوج مقصر في حق زوجته وكل ذلك بسبب بعدنا عن كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولنساهم جميعاً في بناء البيت المسلم المثالي وتكوين تلك الأسرة المسلمة المتماسكة المتفاهمة يسودها التقدير والاحترام والود والالتزام والسعادة الإيمانية.

---

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥).

شعارهم: الدين النصيحة وهدفهم تربية الأبناء تربية صحيحة ومرجعهم الكتاب والسنة وأمنيتهم أن ينادى عليهم يوم القيامة ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾[1].

وقدوتهم: المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ..

أيها الزوج: اعلم أن المرأة ضعيفة حنونة عاطفية لا تحتاج منك إلى رفع الأصوات وإبراز العضلات فإنها مسكينة محتاجة لك في كل وقت فهي تحتاج إلى الحنان والرأفة والابتسامة والتوجه السليم والنصح القويم وتحتاج إلى الدعوة بالحكمة فهي أم أولادك ومربيتهم وهي المدرسة التي قيل عنها:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

الأم روض إن تعاهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهن مدى الأفاق

فمن أراد أن يعيش حياة هادئة سعيدة إلى من أراد أن يجعل بيته سكنًا إلى من أراد أن يجعل بيته منبعًا ثقافيًا يشع بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحري بنا أن نحسن أخلاقنا مع زوجاتنا. أسأل الله أن يرزقنا وإياكم السعادة في الدنيا والآخرة.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ، فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ**»[2].

(١) سورة الزخرف: آية ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣١) واللفظ له، ومسلم (١٤٦٨).

ومن قبله كلام ربنا ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]، وعن معاوية بن عبيدة قال قلت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا رسولَ اللَّهِ، ما حقُّ زَوجةِ أحدِنا علَيهِ؟، قالَ: أن تُطْعِمَها إذا طَعِمتَ، وتَكْسوها إذا اكتسَيتَ، أوِ اكتسَبتَ، ولا تضربِ الوَجهَ، ولا تُقَبِّح، ولا تَهْجُرْ إلَّا في البَيتِ»[2].

وأسمع وتسمعون بتلك القصص التي تقشعر منها الأبدان عن حالة بعض الزوجات مع أزواجهن وقيامهم بضربهن وكأنهن إماء لدى سيد جبار وإنني أذكرك بلزوم الرفق بزوجتك وحسن معاملتها واحترام مكانتها وخاصة أمام أولادها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ»[3].

وسأل رجل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إن لي بنية وإنها تخطب فممن أزوجها، فقال زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

وللزوجة على الزوج حقوق كثيرة كما قال الحق سبحانه ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[4].

ومن حقوق الزوجة:

١- حسن المعاشرة ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[5].

٢- تعليم المرأة فيجب على الزوج أن يعلم امرأته ما تحتاج إليه من أمور الدين.

---

(١) سورة النساء: آية ١٩.

(٢) صحيح أبي داود (٢١٤٢) حسن صحيح.

(٣) صحيح مسلم (١٤٦٩).

(٤) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٥) سورة النساء: آية ١٩.

٣- أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[٦].

٤- الاعتدال في الغيرة.

٥- الإنفاق عليها وعلى أولادها.

٦- العدل في القسمة بين أكثر من زوجه.

٧- كف الأذى عنها ومراعاة شعورها.

٨- أن لا يفش لها سراً ولا يذكر عيباً فيها.

٩- السماح لها بزيارة أهلها وأقاربها وجيرانها إذا كانوا من أهل الصلاح.

١٠- ألا يطيل السهر خارج البيت.

١١- ألا يأخذ من أموالها إلا بإذنها.

وغير ذلك من الحقوق.

وعلى الزوج أن يحسن المعاملة مع زوجته وأن يتحبب إليها ويناديها بأحب الأسماء إليها وأن يكرمها ويكرمها في أهلها وأن يثني عليهم وأن يبادلهم الزيارة وأن يستمع إلى حديثها ويحترم رأيها ويأخذ بمشورتها وأن يداعبها ويمازحها، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قالَتْ: فَقُلْتُ: مِن أيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ؟ فقالَ: أمَّا إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، فإنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لا ورَبِّ إبْراهِيمَ قالَتْ: قُلْتُ: أجَلْ واللهِ يا رَسولَ اللهِ، ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ**»[٧].

(٦) سورة طه: آية ١٣٢.

(٧) صحيح البخاري (٥٢٢٨).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن له زوجة لا تصلي فأجاب عليه أن يأمرها ويجب عليه ذلك وينبغي أن يحضها على ذلك بالرغبة فإن أصرت على ترك الصلاة فعليه أن يطلقها وذلك واجب في الصحيح وتارك الصلاة مستحق للعقوبة حتى يصلي باتفاق المسلمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مبارك فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فيا أيها الزوج إليك بعض الإرشادات الكفيلة بإذن الله إن عملت بها أن تعيش حياة طيبة:

١- الدين النصيحة.

٢- حسن خلقك مع زوجتك وأولادك.

٣- إياك والبخل.

٤- لا يطلع أحد على مشاكلكم ..

٥- لا تتكلم إلا بالكلام الطيب.

٦- إياك وإهانة الزوجة.

٧- عليك بالهدية.

٨- احرص على تربية أبناءك.

٩- اجعل لعائلتك مجلس ذكر.

١٠- إياك وضرب الزوجة.

١١- تجمل لزوجتك.

اسأل الله لكما الحياة السعيدة على طاعة الله سبحانه وتعالى.

استقدام الخدم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده سبحانه على نعمه الكثيرة السابقة وآلائه المحكمة الباهرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده فلا معبود بحق سواه فالسعيد من أطاعه واتقاه والشقي من أعرض عن ذكره وعصاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وعلى من تبعهم إلى يوم لقاه ... أما بعد:

يا أيها الناس اتقوا الله حق التقوى واحذروا المعاصي فإنها تسلب النعم وتجلب النقم نعوذ بالله من ذلك.

والعاقل من عرف الله وعبده على بصيرة وكما يريد الله تعالى لا كما تريده نفسه وهواه، فالدنيا أمد محدود ونفس معدود فلا تشغلنكم الدنيا عن الآخرة والدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء يقول الحق سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[1] وقال تعالى ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾[2] ولذا فإن من الناس هلكوا بفتنة الدنيا وطاعة النساء وتصرفوا تصرف السفهاء في أمور كثيرة ومسائل خطيرة ومن ذلك: استقدام رجال من الخارج لقيادة السيارات واستقدام النساء لتربية الأولاد وأعمال البيت دون مراعاة للضوابط الشرعية والآداب المرعية، فعصوا الله وخالفوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة التغابن: آية ١٤.

(٢) سورة الشورى: آية ٢٧.

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1] وإن الاستقدام اليوم في غالب واقعه منكر كبير وجرم خطير فمن الناس من يستقدم الكفرة إلى هذه الديار وهي مهبط القرآن ومأزر الإيمان وبلاد الحرمين وقبلة المسلمين ومثوى النبي الأمين وقد صح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أخرِجُوا اليهودَ والنَّصارَى من جَزيرةِ العرَبِ»[2] وقال أيضاً: «لا يَبْقَيَنَّ دِينانِ بأرْضِ العَرَبِ»[3] فالذي يقدم الطلب في استقدام الكفرة فقد شاق الرسول واتبع غير سبيل المؤمنين ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[4].

ومن مخالفات بعض الناس في الاستقدام أنهم يستقدمون المرأة دون محرمها وفي ذلك مشاقة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تُسافِرِ المَرْأَةُ إلَّا مع ذِي مَحْرَمٍ، ولَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إلَّا ومعهَا مَحْرَمٌ، فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي أُرِيدُ أنْ أخْرُجَ في جَيْشِ كَذَا وكَذَا، وامْرَأَتِي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقالَ: اخْرُجْ معهَا»[5] وصح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوم الآخر، أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكونُ ثَلَاثَةَ أَيَّام فَصَاعِدًا، إِلَّا وَمعهَا أَبُوهَا، أَو ابنُهَا، أَوْ زَوْجُهَا، أَوْ أَخُوهَا، أَوْ ذُو مَحْرَم منها»[6] فإستقدامها دون محرم إعانة لها على الإثم وأن تكون فتنة لغيرها وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[7] فالذي يستقدمها والحالة

(١) سورة النور: آية ٦٣.
(٢) صحيح الجامع (٢٣٢).
(٣) أخرجه أحمد (١٦٩٤)، والدارمي (٢٤٩٨)، وأبو يعلى (٨٧٢) بنحوه.
(٤) سورة النساء: آية ١١٥.
(٥) صحيح البخاري (١٨٦٢).
(٦) صحيح مسلم (١٣٤٠).
(٧) سورة المائدة: آية ٢.

هذه يخشى أن يكون شريكا لها في كل منكر ترتكبه وإثم تقترفه حيث تسبب لها في مفارقة محارمها ورضي أن تسافر وهي عاصية لنبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتقوا الله يا أولي الألباب تنجوا من العقاب وأما إن كانت غير مسلمة فالضرر عليه أخطر في دينه ونفسه وبنيه وأهله ومن تفريط بعض في الاستقدام والآداب التي جاء بها رسول الأنام فلا يعلم الرجل آداب الاستئذان ولا النساء لبس الحجاب وارتداء الجلباب والله المستعان.

والبعض يرضى للواحدة من محارمه أن تركب منفردة مع السائق الأجنبي أو مع الطبيب أو مع البائع والله المستعان. فإلى الله نشكو ذهاب غيرة بعض الرجال وموالاتهم للعمالة الكافرة وحبهم لهم لأنهم الكفلاء ويعملون لديهم بأمانة وإخلاص فأين الولاء والبراء.

ولله در القائل:

فنشكوا إلى الله القلوب التي قست	وران عليها كسبُ تلك المآثم
ألسنا إذا ما جاءنا متضمنح	بإرضاء أهل الشرك من كل ظالم
نهش إليهم بالتحية والثنا	ونهرع في إكرامهم بالولائم
وقد برئ المعصوم من كل مسلم	يقيم بدار الشرك غير مصارم
ولكنما العقل المعيشي عندنا	مسالمة العاصين من كل آثم

وختاما: نقول كما قال الحق سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

(١) سورة الأنفال: آية ٢٤-٢٥.

حق الجار

الحمد لله الذي أمرنا بالبر والإحسان وجعل الإحسان إلى الجار من الإيمان، أحمده سبحانه جعل القيام بحق الجار من كمال الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق إلى كل خير وإحسان، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

واعلموا أن حق الجار على جاره مؤكد بالآيات والأحاديث قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾[2].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ»[3].

وكان العرب في الجاهلية والإسلام يحمون الذمار ويتفاخرون بحسن الجوار وعلى قدر الجار يكون ثمن الدار.

يلومونني أن بعتُ بالرخص منزلي ... ولـم يعلمـوا جـاراً هنـاك ينغصُ

فقلـت لهـم كفـوا الملام فإنمـا ... بجيرانهـا تغلـو الديـارُ وترخصُ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ٣٦.

(٣) صحيح البخاري (٦٠١٥).

والإسلام يأمر بحسن المجاورة مع كل إنسان وشر الناس من تركه الناس إتقاء شره وأسوأ الجيران من يتتبع العثرات ويتطلع إلى العورات في سره وجهره وليس بمأمون على دين ولا نفس ولا أهل ولا مال.

والمسلم يعترف بما للجار على جاره من حقوق وآداب يجب على كل من المتجاورين بذلها لجاره وإعطاؤها له كاملة:

أولاً: عد أذيته بقول أو فعل من الجار أو من أولاده أو من أهله لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ»[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوايِقَهُ»[2]. والبوائق هي الدواهي والغوائل والشرور.

ثانيًا: من الحقوق الإحسان إلى الجار وذلك بأن ينصره إذا استنصره ويعينه إذا إستعانه ويعوده إذا مرض ويهنئه إذا فرح ويعزيه إذا أصيب ويساعده إذا احتاج يبدؤه بالسلام ويلين له الكلام يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويرعى جانبه ويحمي حماه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع إلى عوراته ولا يضايقه في بناء ولا ممر ولا يؤذيه بقذر أو وسخ يلقيه أمام منزله فكل هذا من الإحسان إلى الجار الذي أمرنا الله تعالى به.

ثالثًا: إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا نِساءَ المُسْلِماتِ،

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨) واللفظ له، ومسلم (٤٧).
(٢) صحيح البخاري (٦٠١٦).

لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ»[1] والفرسن هو الظلف.

ولقولـه عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبـي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«يا أبا ذَرٍّ إذا طَبَخْـتَ مَرَقَةً، فأكْثِرْ ماءَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ»**[2].

رابعـًا: تقديره فلا يمنعه أن يضع خشـبة في جداره ولا يبيعُ أو يؤجرُ ما يتصل بـه أو يقرب منه حتى يعرض ذلك عليه ويستشـره. قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يمنَعَنَّ أحدُكُمْ جارَهُ أَن يضعَ خشبةً على جدارِه»**[3].

والمسلم يعرف نفسه إذا كان قد أحسن إلى جيرانه أو أساء إليهم، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«كيف لي أن أعلمَ إذا أحسـنتُ وإذا أسـأتُ؟ قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا سـمعتَ جيرانَك يقولون أن قد أحسـنتَ فقد أحسنتَ، وإذا سمعتَهم يقولون قد أسأتَ فقد أسأتَ»**[4].

وإذا ابتلي المسـلم بجار سـوء فليصبر عليه فإن صبره سيكون سبب خلاصه منه، وفي الحديث **«جاء رجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشكا إليه جارًا له فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثـلاثَ مـرَّاتٍ –: (اصبِرْ) ثمَّ قال له فـي الرَّابعـةِ أو الثَّالثة: (اطرَحْ متاعَـك في الطَّريقِ) ففعَل قال: فجعَل النَّاسُ يمرُّونَ به ويقولونَ: ما لكَ؟ فيقولُ: آذاه جارُه فجعَلوا يقولونَ: لعَنه اللهُ فجاءه جارُه فقال: رُدَّ متاعَك لا واللهِ لا أوذيك أبدًا»**[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٥).

(٣) مسند أحمد (١٤/ ١١٩) إسناده صحيح.

(٤) صحيح ابن ماجه (٣٤٢١).

(٥) صحيح ابن حبان (٥٢٠) أخرجه في صحيحه.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن جارِ السُّوءِ في دارِ المقامِ، فإنَّ جارَ البادِيةِ يتحوَّلُ عنكَ»[1].

جعلني الله وإياكم من خيار خلقه وبارك لي ولكم في الطيبات من رزقه وأجارني وإياكم من أذية الجار والتهاون بحقه. قال سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[2].

❊❊❊

(١) أخرجه النسائي (٥٥٠٢) واللفظ له، والبخاري في (الأدب المفرد) (١١٧)، والبزار (٨٤٩٦) باختلاف يسير.

(٢) سورة الشورى: آية ٤٢-٤٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم التواب، أحمده سبحانه يغفر الذنب لمن تاب إليه وأناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسول أنزل الله عليه أفضل كتاب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وسائر الأصحاب ... أما بعد:

فللمسلم فضل عظيم في أن يكف عن جاره الأذى وله الفضل في أن يجيره ويدفع عنه يد السوء وله الفضل في أن يواصله بالإحسان وهناك فضل رابع هو أن يتجاوز عن أخطائه ويتغاضى عن هفواته ويتلقى كثيراً من إساءته بالصفح والحلم لأنه لا ريب في أن الذي يحلم على من جهل عليه ويحسن إلى من أساء إليه ويعفو عمن ظلمه يكون في أعلى مراتب الكرامة وفي أرفع منازل السعادة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أدلُّك على أكرم أخلاق الدُّنيا والآخرةِ أن تصِلَ من قطَعك وتُعطيَ من حرَمك وأن تعفوَ عمَّن ظلَمك»(١).

وكثيراً ما يكون الصفح عن المذنب والعفو عن المسيء دواء لسوء خلقه وتقويماً لانحرافه واعوجاجه كما هو المشاهد فيعود الجفاء إلى ألفه، والمناوأة إلى مسالمة والبغضاء إلى محبة.

قال الحق جَلَّ وَعَلَا ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾(٢)، وبعض الناس لا يبالي بغيره إذا تمت له

(١) أخرجه البيهقي في (الكبرى) (١٠/ ٢٣٥)، والطبراني في (الأوسط) (٥/ ٣٦٤)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦/ ٢٦٠). باختلاف يسير.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٤.

راحته ولا يهمه أن يكون المسلمون ساخطين عليه وأن تدنس ساحته ما دام ينال قصده ويصل إلى مراده ويتمتع بشهوته ولو كان في ذلك هلاك غيره، وإن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

فاتقوا الله عباد الله واسلكوا في أخلاقكم خير نهج يوصلكم إلى الله وأحسنوا معاملة جيرانكم تفلحوا.

❊❊❊

الاستهانة بالاستدانه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أزواجه الأطهار وعلى صاحبته الأبرار من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين...

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فتقوى الله جماع كل خير وسعادة في الدنيا والأخرى. رزقنا الله وإياكم التقوى ووفقنا جميعاً لما يحب ويرضى ..

ولقد أنعم الله تعالى علينا بالنعم العظيمة والعطايا الجسيمة فنحمد الله تعالى على ذلك ونظراً لكثرة هذه النعم وتوسع الناس فيها لجأ كثير من الناس إلى الدين والاستدانة إما لجهله بخطر الدين واستهانته به وإما مسايرة للمجتمع وما فيه من تطور وإما تلبية لرغبة زوجته التي تلح عليه بكثرة الطلبات وإمالغير ذلك من الأسباب.

وعلى المسلم أن يعيش وسطاً والإسلام يأمر المسلم بالاعتدال في حياته والاقتصاد في المعيشة فقال سبحانه ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1] وقال عزّوجلّ ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[2]، والمسلم الذي ينفق بعض ما رزق لأكله وحاجاته الضرورية وليست

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٦-٢٧.

الكمالية فمن أنفق بعض ما يكتسب فقلما يفتقر ومن شأن هذه التوسط والاعتدال ألا يحوج المسلم إلى الاستدانة وبعض الناس لا يستدين للحاجة الماسة بل رغبة في التوسع ومجارات الآخرين وتجديد المراكب والأثاث ونحو ذلك من المتاع الزائل والحطام الفاني.

والدَّين في نظر الحر هم بالليل وذل بالنهار وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ من الدين ويقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزَنِ، والعجزِ والكسلِ، والجُبنِ و البُخلِ، وضَلَعِ الدَّينِ وغَلَبَةِ الرجالِ**»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**أعوذُ باللهِ مِن الكفرِ والدَّينِ**» فقال رجلٌ: **يا رسولَ اللهِ يُعدَلُ الدَّينُ بالكفرِ؟ قال: «نَعم»**(٢).

والدين سبب للخوف بعد الأمن كما روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا تُخيفوا أنفُسَكم بعْدَ أَمْنِها. قالوا: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الدَّيْنُ**»(٣).

ولأهمية أمر الدين كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً ما يقول في صلاته: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيَا، وفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ والمَغْرَمِ فَقَالَ له قَائِلٌ: ما أَكْثَرَ ما تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، ووَعَدَ فأَخْلَفَ**»(٤)، والمغرم هو الدين.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٦) بنحوه.

(٢) صحيح ابن حبان (١٠٢٥) أخرجه في صحيحه.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٣٢٠) واللفظ له، وأبو يعلى (١٧٣٩)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٤٢٨١).

(٤) صحيح البخاري (٨٣٢).

وهذا واقع فعلاً فإن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهذا شأن من يستدين غالبًا وليس على العموم قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستفاد من هذا الحديث سد الذرائع لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعاذ من الدين لأنه في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث، وهذا الحديث يبين ما في الاستدانة من خطر على الأخلاق نفسها.

وعن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنْتُ مع النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَبْصَرَ - يَعْنِي أُحُدًا - قالَ: ما أُحِبُّ أنَّه تَحَوَّلَ لي ذَهَبًا، يَمْكُثُ عِندِي منه دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ»(١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ والجُبْنِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث يتضمن الاستعاذة من ثمانية أشياء هي كل الشر.

وقال أيضًا: كل اثنين مهما قرينان إلى أن قال وضلع الدين وقهر الرجال قرينان وهما مؤلمان للنفس معذبان لها أحدهما قهر بحق وهو ضلع الدين والثاني قهر بغير اختياره والمقصود بضلع الدين ثقل الدين وشدته.

قال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود.

وحقوق العباد عند الله عظيمة وقد يخرج الشخص من حق الله بالتوبة ولكن حقوق العباد لا مناص من أدائها قبل أن يأتي يوم لا يتقاضى فيه بالدرهم

(١) أخرجه البخاري (٢٣٨٨) واللفظ له، ومسلم (٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (١٣٦٥).

ولا بالدينار ولكن بالحسنات والسيئات.

وقد قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1] والتساهل في الاستدانة يقود إلى المماطلة في التسديد أو إضاعة المال وإتلافه كما هو الحاصل عند البعض.

وللأسف أن بعض الناس يتساهلون في أمر الدين كثيراً ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «مَن أخَذَ أمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدَّى اللَّهُ عنْه، ومَن أخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللَّهُ»[2].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: ظاهره أن الإتلاف يقع له في الدنيا وذلك في معاشه أو نفسه وهذا علم من أعلام نبوته لما نراه بالمشاهدة ممن يتعاطى شيئاً من الآخرين من قبل المراد بالإتلاف عذاب الآخرة فعلى المسلم أن لا يلجأ إلى الدين إلا للحاجة الشديدة وهو حين يلجأ إليه عليه ألا تفارقه نية الوفاء والسداد أبداً.

وفي الحديث «كانت ميمونةُ تدَّانُ فقال لها أهلُها في ذلك ووجَدوا عليها فقالت: لا أترُكُ وقد سمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «ما مِن أحَدٍ يدَّانُ دَيْنًا يعلَمُ اللهُ أنَّه يُريدُ قضاءَه إلَّا أدَّاه اللهُ عنه في الدُّنيا»[3].

وإن الشهيد مع ماله من المزايا العظيمة والأجر الجزيل والمرتبة العالية لا يسلم من تبعة الدين، وعن محمد بن جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنَّا جلوسًا عندَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرَفَعَ رأسَه إلى السماءِ، ثم وضَعَ راحتَه على جبهتِه،

(١) سورة النساء: آية ٥٨.
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).
(٣) صحيح ابن حبان (٥٠٤١) أخرجه في صحيحه.

ثم قال: سبحان الله! ماذا نزَلَ من التَشْديد؟ فسَكَتْنَا، وفَزِعْنَا، فلما كان من الغد سألْتُه: يا رسولَ الله، ما هذا التشديدُ الذي نزَلَ؟ فقال: والذي نفسي بيده، لو أن رجلًا قُتِلَ في سبيلِ الله، ثم أُحْيِيَ، ثم قُتِلَ، ثم أُحْيِيَ، ثم قُتِلَ، وعليه دَيْنٌ، ما دخَلَ الجنةَ حتى يُقْضَى عنه دَيْنُه»[1].

وخطر الدين أن يموت الرجل ولا يدع لدينه قضاء كما أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «نفْسُ المؤمنِ مُعلَّقةٌ ما كان عليهِ دَيْنٌ»[2] وفي رواية: «نفس المؤمن مُعَلّقة بدَيْنِه حتى يُقْضى عنه».

ألا فلنتق الله جميعًا وليتق الله أولئك الذين أخذوا أموال الناس ولم يردوا حقوقهم إليهم. وفقنا الله وإياكم للبر والتقوى ويسر لنا من العمل ما يرضى..

❋❋❋

(١) صحيح النسائي (٤٦٩٨) حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣) باختلاف يسير، وأحمد (٩٦٧٩) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ..... أما بعد:

فقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ»(١).

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَيُّ الواجدِ يحلُّ عرضَهُ وعقوبتَهُ»(٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيُّ الواجدِ» معناه مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه «يحلُّ عرضَهُ» أي يبيح أن يذكر بسوء المعاملة «وعقوبتَهُ» أي حبسه ..

وعلى المسلم أن يقدم سداد الدين على غيره ويجتهد في الخلاص فيه وليحذر من المماطلة والتسويف والتأخير وتقديم الكماليات على سداد الدين وحتى ينال بركة النية الحسنة في السداد، كما عليه أن يجتهد في الدعاء أن يعينه الله على ذلك.

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّ مُكاتبًا جاءَهُ فقالَ : إنِّي قد عَجزتُ عَن مكاتبتي فأعنِّي ، قالَ : ألا أعلِّمُكَ كلِماتٍ علَّمَنيهنَّ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه البخاري (٢٢٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (٢٤٠١)، وأخرجه موصولاً أبو داود (٣٦٢٨) واللفظ له، والنسائي (٤٦٨٩)، وابن ماجه (٢٤٢٧)، وأحمد (١٧٩٤٦)..

لو كانَ عَليكَ مثلُ جَبلِ صيرٍ دينًا أدَّاهُ اللَّهُ عَنكَ ، قالَ : قُل : اللَّهمَّ اكفني بِحلالِكَ عن حرامِكَ ، وأغنِني بِفَضلِكَ عَمن سواكَ»[1].

فاجتهـدوا في أداء ما عليكم من ديون قبل أن تفدوا على ربكم فتندمون. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊❊❊

(١) صحيح الترمذي (٣٥٦٣) حسن

الدين وأحكامه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبالتقوى حبل يقوى ورزق يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى.

مشكلة اجتماعية شاعت وذاعت وانتشرت بعين أغلب الناس ألا وهي قضية الدين والمداينة ولأهمية هذه القضية ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم في غير ما موضع قال سبحانه ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[1] بل وأطول آية في القرآن هي آية الدين في سورة البقرة.

وفي الحديث أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن أخَذَ أمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدَّى اللَّهُ عنْه، ومَن أخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللَّهُ»[2].

وإن من أصناف البلاء الذي يبتلي الله به عباده الخسارة في التجارة ونقص الأموال مما يضطر الإنسان إلى أن يستدين من أصحاب الأموال فبينما ترى الإنسان في تجارة عريضة وملك واسع وسلطان عظيم يأتيه أمر الله ليلاً أو نهاراً فنخسر تجارته وتشتت ثروته وتضيع أمواله ويصبح لا يملك سوى البيت الذي يسكن فيه أو الثوب الذي يرتديه ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ

(١) سورة النساء: آية ٥٨.

(٢) صحيح البخاري (٢٣٨٧).

﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[1].

والنـاس في هذه الدنيا متفاوتون في المعيشـة فمنهم من غرقوا في النعم ومنهم من لا يجد ما يسـد حاجته وأولاده ومن يعول. فهذه والحياة دول ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

لـكل شـيء إذا مـا تـم نقصـان ... فـلا يغـر بطيـب العيـش إنسـان

هـي الأمـور كمـا شـاهدتها دول ... مـن سـره زمـن سـاءته أزمـان

وهـذه الـدار لا تبقـى علـى أحـد ... ولا يـدوم علـى حـال لهـا شـان

وللأسف الشديد أن الناس في هذا الزمان الذي انقطعت فيه أواصر الإحسان والمعروف وعم الجشـع وساد الطمع ففسدت النوايا وساءت الطوايا وأصبحت العلاقـات فقط إلا من رحـم الله مبنية على المصالح الدنيويـة فانقطعت الروابط الأخوية فالمعاملات أصبحت مادية فالغني يعامل الفقير معاملة سيئة استغل فيها فقره وحاجته فظلمه واعتدى عليه فنتج عن ذلك مصائب كثيرة ورزايا عديدة.

ولقد أصبح الدائنون اليوم يعاملون المعسرين بأساليب شتى من الظلم البشع ولا حـول ولا قـوة إلا بالله، ومـن ذلك أنهم يعاملـون المدين مـا كان يفعله أهل الجاهلية الأولى ما يسـمى بقلب الدين على المعسـر وذلك أنهم كانوا قبل مبعث الرسـول عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان الرجل إذا تحملت ذمته بدين لآخر لأي سـبب كان بسبب بيع أو عوض أو غير ذلك كان إذا حان الأجل ولم يؤد الذي عليه قال له يا هذا إما أن تقضي وإما أن تربي إما أن تقضي ديني أو أقلب الدين عليك أضعافاً مضاعفة وأحتسـب عليك نسبة من الربا فيصبح الدين عليه متراكما ويصبح المدين عاجزاً

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤٠.

عن السداد ولو باع نفسه وما يملك، وهذا الربا من الظلم الذي ندد الله به وذم المتعاملين به وأوعدهم لعنة في الدنيا وعذاباً في الآخرة كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾[1].

وللأسف أن مثل هذا النوع يتعامل به بعض الناس حتى من أهل الصلاة ومن يتسمون بالصلاح.

وأما الطريق الثاني والذي هو غالب وشائع هذه الأزمان أيضاً وتترتب عليه مفاسد لا يعلمها إلا الله وهو أن كثيراً من الدائنين الأغنياء يضيقون على هؤلاء المعسرين والمحتاجين وهو يعلم أنهم لا يجدون سداداً منهم رغم ذلك يضيقون عليهم ويستعدون عليهم السلطان ويدعون إلى سجنهم والتضييق عليهم ويعاملوهم بمعاملة بشعة هذا وهم يعلمون أن المصائب ترادفت عليهم بأعجازها ونأت عليهم بأثقال ففي الوقت الذي يكون فيه هذا المسكين قد خسر في تجارته وتشتت أمواله وضاع رأس ماله. وإذا ما تأخر بالسداد أتاه الدائن فيستعدي عليه ويطلب سجنه ويتسبب في ذلك فكم من أسرة تشتت شملها وضاع أهلها بسبب ظلم الدائن على مدينه، فكم من زوجة طلت الطلاق من زوجها وفراقة لأنها لا تشاهده إلا ساعة في الأسبوع أو يوماً في الشهر بسبب سجنه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بل كم من امرأة شريفة ما اعتادت السؤال يوماً من الدهر وقفت تطرق أبواب المحسنين وتستجدي نوال المتفضلين، بسبب ماذا؟ بسبب أن زوجها مسجون وترك صبية لا تجد ما يطعمهم ولا ما يسترهم.

يخبر أحد الإخوة بقصة رجل بلغ من الكبر عتياً ولم يتزوج لفقره ثم استلف من قريب له مبلغاً من المال استعان بالله وتزوج به حتى خلف صبية صغاراً

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٠.

لا يستطيعون أن يسعوا بأنفسهم بالرزق فما كان من قريبه إلا أن شكاه وطالب بسجنه فباع سيارته التي لا يملك غيرها إلا بيته بالإيجار وسدد نصف ما عليه إلا أن قريبه أصر على سجنه وطرح في السجن فلولا أن بعض الأخيار علموا بحاله وسددوا عنه لبقي في السجن لا يعلم بخبره أحد.

ورجل آخر تحمل ديناً لا يستطيع سداده فألح غريمه حتى سجن فأصيب في السجن بحالة عقلية نظراً لكثرة تفكيره بأهله وأولاده.

ألا فلتتق الله أيها الدائن. اتق الله واحتسب ثوابك على الله تعالى وتذكر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أنظرَ مُعسِرًا أو وَضعَ له، أظلَّهُ اللَّهُ يومَ القيامَةِ تحتَ ظلِّ عرشِه، يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ»(٢).

واعلم أنه لا يحل لك أن ترفع بأمر هذا المسلم إذا علمت أنه لا يستطيع سدادا فماذا تستفيد من ظلمه وماذا تستفيد من سجنه وماذا تستفيد من ضياع أهله وأسرته وأولاده وتصور أنك مكانه.

اتق الله واتق دعوته بل واتق دعوة والديه بل واتق دعوة زوجته واتق دعوة أولاده.

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

(١) أخرجه الترمذي (١٣٠٦) واللفظ له، وأحمد (٨٧١١).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

فـإن الله قد بين في كتابه أن العاجز الذي بلغت به الحالة إلى حد العسـرة ولم يستطع السداد معاملته ينبغي أن تكون من طريقين لا ثالث لهما:

١- فهو طريق واجب لا يجزي عنه شيء وهو أضعف الإيمان وذلك هو إنذاره إلى الميسرة أي الصبر عليه حتى يفتح الله عليه باب الرزق وحتى يبدل الله عسـره يسراً وأنت بذلك ما جور مشـكور إن شاء الله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[1].

٢- وأمـا الثاني وهي أعلى من المرتبة الأولى ولا يسـتطيعها إلا من وفق الله للخيـر فهي مرتبة نافلـة وحكمها مندوب وليسـت بواجبة ألا وهو حط الدين عنه ومسامحته عن الدين كله أو بعضه ولا جرم أن هذا أفضل من الصدقة ومن أحب الأعمال إلى الله تعالى.

نسأل الله للجميع لتوفيق والسداد.

وبعد ذلك فإني ألفت أنظار الغارمين والمدينين أن يتقوا الله تعالى ويسـارعوا بسـداد مـا عليهم مـن دين فإن الـذي دينك قد أحسـن إليك فلا تقابل الإحسـان بالإسـاءة وأذكركم بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَـن أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيـدُ أداءَها أَدَّى اللَّهُ عنْه، ومَن أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلافَها أَتْلَفَهُ اللَّهُ»[2].

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٠.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).

الفهرس

- مقدمة ٣
- الوظيفة وأهميتها ٦
- حقوق ولاة الأمر ١٢
- من حقوق الوالدين ١٧
- التناصح ٢١
- حقوق العمال ٢٥
- حقوق الزوجية ٣٠
- استقدام الخدم ٣٦
- حق الجار ٣٩
- الاستهانة بالاستدانه ٤٥
- الدين وأحكامه ٥٢

❊❊❊